النص الشعري التفاعلي وانعكاساته في الواقع الاجتماعي الإيراني (ملك الشعراء بهار نموذجا)

أ .م .د.سميه حسنعليان

الملخص:

يمثل الشعر منذ القديم الرافد المهم والمتميز في نقل التفاعلات الاجتماعية التي ينبني عليها السلوك المجتمعي المألوف والمختلق من قبل الأفراد والجماعات .. وذلك لكون التفاعل تنصهر من خلاله مجموع المكونات الاجتماعية ذات الأثر البارز في نفسيات الناس، فيذهبون للتعبير عن الانشغالات بشتى الفنون الأدبية وخاصه الشعر منها؛ ليزيح الستار عن مفهوم المجتمعي المتآلف والمتناقض أحيانا.

كون الانبعاث المعرفي وخاصة الإبداعي منه يسكن في العواطف والعقول ليحدث الأثر التفاعلي الذي ينشأ بآليات الخطاب وازدواج المفاهيم؛ خدمة للهدف العام الذي يتفاعل معه المبدع والقارئ المتلقي على حد سواء.

ومن الأدبيات النهضوية التي يباركها الشعر ويستعملها في رصد القضايا الاجتماعية وتفاعلاته ما يتعلق باستعمال وسائط الاتصال التي تتفاعل مع الظروف الاجتماعية التي تهيؤ الأهداف المتوازنة لوصول التعابير وقصديتها إلى القارئ المتميز الذي يتوخى الدقة في كل ما يصله.

والمنابت الأولى التي جاء على إثرها هذا البعد الشعري التفاعلي عند الشاعر ولقد سعى الشعر الإيراني «ملك الشعراء بهار» كغيره من أشعار الشعوب الأخرى إلى نقل وقائع المجتمع وتقديم الحلول التي يراها مناسبة للفعل الشعري الذي يتناوله النص المفتوح أو النص المترابط وفق قواعد المشافهة والدلالية المحكمة الارتباط بالمجتمع وذلك لكون النصوص الشعرية الإيرانية ومنها شعر شاعرنا تتواكب والظروف الاجتماعية الطارئة والمستحدثة وهذا ما ولدت التجارب الشعرية المتداولة والناشئة والتي لها بعد الزمان والمكان أيضا في ظل التفاعل المجتمعي الصارخ.

كون التجارب الشعرية هي التي تصنع أدوات المقاومة الاجتماعية لكل مفاصل الأحداث وتوازنات التركيبية الاجتماعية المتعددة الجدولة والنطاقات المعرفية المستساغة. إن الشعر هو الذي يحمل دلالات صناعة البعد التفاعلي المتميز بآليات وأودات قديمة ومستحدثة، استحداث وسائل العصر ومنابعه وتقنياته ووسائطه المتعددة قصد إبلاغ الشعر وأهدافه.

وهنا ما جاء على لسان شاعرنا محمد تقي بهار الملقب بملك الشعراء بهار الذي استطاع أن يفتح نوافذ كثيرة ومتعددة على المجتمع الإيراني ويرصد التفاعلات المجتمعية التي يعيشها ومن ثم عبر عنها بإخلاص وتميز إبداعي رائق وأنيق.

ومن هذا المنطلق يستهدف هذا البحث إلى دراسة هذه التفاعلات الاجتماعية في شعر بهار مستخدما المنهج الوصفي . التحليلي.

الكلمات الأساسية: الأدب التفاعلي، الشعر الإيراني، قضايا اجتماعية، محمدتقي بهار

1. المقدمة:

لا يخامرنا شك في أن الأدب هو مرآة المجتمع الذي يعيش فيه الأديب. والأدب بنوعيه الشعري والنثري يعكس واقعيات المجمتع. وبينهما علاقة وطيدة؛ علاقة تأثير وتأثر. وتعكس في هذه المرآة ما في روح المجتمع من رقة وصفاء وفن وإبداع.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فالشعراء بوصفهم أناس ذوي طبائع حساسة فيتأثرون شديدا بما يجرى في المجتمع ويعكسونه في أشعارهم. فالمتأمل في أشعار الشعراء في كل بلد وكل مرحلة تاريخية فبإمكانه أن يتعرف على حوادث في تلك المرحلة و..

ومن جهة ثالثة لا يستثنى من هذا الأمر الأدب الإيراني المعاصر فنلاحظ أن الشعراء الإيرانيين واكبوا حوادث العصر الحديث وقضايا اجتماعية في المجتمع الإيراني وتفاعلوا معها كلها وعكسوها في أشعارهم.

وانسياقا من هذا فالبحث هذا يستهدف إلى دراسة مضامين السلوكيات الاجتماعية في شعر الشاعر المعاصر محمدتقي بهار الملقب بملك الشعراء.

والمنهج الذي توخيناه في البحث هو الوصفي ـ التحليلي.

وبالنسبة إلى **خلفية البحث** فلا بد من الإشارة إلى أن هناك بعض الدراسات والبحوث التي كتبت في شعر هذا الشاعر ـ كلها باللغة الفارسية ـ وقارنت شعر الشاعر بشعر بعض الشعراء العرب خاصة جميل صدقي الزهاوي، ولا بأس بالإشارة إلى بعضها... منها:

ـ محسنيnيا، ناصر؛ داشن، فاطمة. (1388). زن از ديدگاه ملك الشعراء بهار ومعروف الرصافي [المرأة في شعر ملك الشعراء بهار ومعروف الرصافي]. مجلة ***تكبيئ يخ / ظ ع ك ل ع ئ أ م ح ئ ك ب. تذلع ب يضد كدلئم.*** الرقم 26.

. مشتاق‌مهر، رحمان؛ حسين‌زاده، محمد. (1387). عدالت‌خواهي و قانون‌گرايي در شعر محمد تقي بهار [العدالة والقانون في شعر ملك الشعراء بهار]. مجله *تكبطكملىئأمحئكب ،تذلعب نضئم*. السنة 7. الرقم 25.

. قره داغي، معصومة. (1388). «نگاهي به انديشه‌هاى سياسي ملك الشعراء بهار» [نظرة إلى آراء ملك الشعراء السياسية]. مجلة *غنجهزى*. الرقم 75 .76.

أما خطة العمل فقد تمت بالاستناد إلى قراءة تحليلية لشعر شاعرنا من أجل استنتاج القضايا الاجتماعية التي تفاعل معها الشاعر بصورة فعالة. ومن هذا المنطلق تأتي المحاضرة في النقاط التالية:

1. المقدمة
2. الشعر الإيراني في ميزان الإبداع
3. نبذة مقتضبة عن الشاعر محمدتقي بهار
4. مضامين السلوكيات الاجتماعية التفاعلية في شعر ملك الشعراء بهار
5. النتائج
6. المصادر والمراجع [1]

2. الشعر الإيراني في ميزان الإبداع:

لا يشك المتأمل في الأدب الفارسي أنه أدب غني جدا، وسيجده رافلا بأنواع الأناقة اللفظية، والمعاني الشريفة والمبتكرة، والخيال الجميل والبديع، والصور اللطيفة و..

قد لاحت بشائر الشعر الفارسي الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث فكانت إرهاصا بمولد ذلك النوع من الشعر الفارسي الذي نشأ في كنف الشعر العربي وسار في الغالب على غراره .. (عبد الهادي قنديل، 1981م، 13).

والموضوعات الأساسية للشعر الفارسي عبر العصور المختلفة هي: شعر البلاط (المديح)، شعر الملاحم، شعر الغزل (البشري، الصوفي)، الشعر القصصي الرومانتيكي، الشعر التعليمي (المصدر نفسه، 35).

وقد برز في كل من هذه الموضوعات والفنون شعراء عظام يمثلون الأدب الفارسي نذكر بعضهم في كل موضوع على سبيل المثال لا الحصر:

شعر البلاط: نعني به الشعر الذي كان ينشده الشعراء في البلاطات المختلفة كالصفارية، والسامانية، والزيارية، والغزنوية و.. التي كانت تجذب الشعراء من قرب وبُعد، توظفهم وتدفع إليهم الرواتب والشعراء كانوا ينظمون الشعر في المناسبات كالأعياد والأيام الرسمية والحروب و.. من كبار الشعراء فيه: فرخي (1037م)، عنصري (1039م)، مسعود سعد سلمان (1121م)، حسن الغزنوي (1161م)، ضياء الخجندي (1225م)، كمال الدين إسماعيل (1337م)، الأمير خسرو الدهلوي (1324م)، سروش الأصفهاني (1868م)، أديب الممالك الفراهاني (1917م)، و ملك الشعراء بهار (1951م) ...

وشاعرنا بهار من الشعراء بعد ثورة الدستور في إيران (1906م) له أيضا أشعار في المدح وأسلوبه فيه يشبه أسلوب الشعراء من قبلهم مع رعاية الفصاحة في الألفاظ والبلاغة في التراكيب.

ولا بد من التنبيه هنا إلى أن الخصائص الشعرية في كل مرحلة من مراحل تاريخية مر بها الشعر الفارسي تختلف عن مرحلة أخرى فمثلا أسلوب شعر البلاط في العصر الغزنوي (القرن الرابع) يختلف عن أسلوبه في القرن سادس.

الشعر الحماسي: توجهت إليه الأنظار قبل غيره من الأغراض فقد بدأ مع حركات الاستقلال في إيران وميل الأمراء الإيرانيين في خراسان وماوراء النهر إلى إعادة آداب أجدادهم فبدأ نظم التاريخ القصصي الوطني مع بدء الشعر الفارسي الدري تقريبا (نظام طهراني، 1425هـ، 82). تعتبر شاهنامة مسعودي مروزي أو منظومة حماسية فارسية ولعلها نظمت في أواخر القرن الثالث الهجري (صفا، 1382، 20). ومن الشعراء الكبار في هذا المجال أبو المؤيد البلخي، أبو منصور محمد بن عبد الرزاق الطوسي و.. (صفا، 1357، 1: 61). وأما أبو القاسم الفردوسي (1020م) لم يصل بالفارسية إلى ذروة الإبداع فقط بل وصل بالملحمة إلى أعلى كمالها أيضا وتقع في نحو 50000بيتا من بحر المتقارب وهو في تاريخ إيران منذ أقدم العصور إلى سقوط الساسانيين وتشتمل على مواضيع أسطورية وبطولية وتاريخية (سپهرم، 1341، 51).

الشعر الغنائي والغزل: بداية هذا النوع من الشعر في الأدب الفارسي تعود إلى أواسط القرن الثالث الهجري وأول غزل زاخر بالمعاني الرقيقة تتعلق برودكي ومعاصره البلخي .. وحتى شعراء البلاط استخدموه وأصبحت وسيلة عندهم للتعبير عن إحساساتهم ومشاعرهم الخاصة.. وقد اتخذ المتصوفة هذا الشعر منذ أواسط القرن الرابع ومطلع القرن الخامس وما بعده وازداد عدد الشعراء في هذا الغرض وكان عندهم وسيلة لترفيه السالكين وتهذيب نفوسهم في الزوايا وشحذ خواطر المستمعين في مجالسهم ولذلك مال هؤلاء الشعراء إلى الغزل الصوفي وأول من حقق نجاحا فيه هو السنايى وظهر بعده شعراء كبار وصلوا به إلى حد الكمال كالعطار النيسابوري (1229م)، جلال الدين محمد مولوي البلخي (1273م)، فخر الدين العراقي (1289م)، سعدي الشيرازي (1291م) و..

وقد بلغ الغزل شأنا عظيما وتنوعت أغراضه على يد شاعر القرن الثامن الهجري الحافظ الشيرازي وذلك أن الغزل عنده لم يتوقف عند الحدود التي رسمها له الشعراء قبله وإنما الحافظ وسع هذه الدائرة واستخدم الغزل في جميع الأغراض من أخيلة وتصوف وأفكار فلسفية وغزل ونسيب وتشبيب وكان يشارك في معالجة أدواء عصره عن طريق النقد في غزلياته و.. (نعماني، 1318، 5: 56).

ومن الشعراء الآخرين في هذا الغرض الشعري هم عرفي الشيرازي (1590م)، وطالب (1626م)، وكليم (1650م)، وصائب (1667م) و.. وهم كانوا من أنصار الأسلوب الذي كان يلتزم بالتيموريين في الهند وكان يسمى بالأسلوب الهندي إذ يقوم على الإتيان بالمعاني البكر في كل بيت من الغزل واهتمام وولع الشعراء بالأفكار الشعرية المبهمة أكثر من اهتمامهم بالناحية اللغوية من حيث استقامة الكلمات ومتانة الأشعار (نظام طهراني، 1425هـ، 90).

الشعر القصصي الرومانتيكي: ارتبط ظهور هذا النوع من الشعر في الأدب الفارسي بأوائل القرن الخامس الهجري وذلك لأن بعض الكتب نسبت إلى الشاعر العنصري نظم بعض المثنويات التي تناولت قصصا عاطفيا مثل وامق وعذرا و.. والسبب في نظم مثل هذه القصص وجود قصص عاطفية في الأدب الإيراني القديم وكذلك اقتباس بعض القصص من الكتب السماوية. وهناك كثير من قصص الحب في الشاهنامة وهناك قصة يوسف وزليخا المأخوذةعن قصة يوسف (ع) التي ورد ذكرها في التوراة والقرآن الكريم. وكذلك قصة ويس ورامين من القصص التي اهتك بها الشعراء في الأدب الفارسي .. من شعراء هذا الموضوع هم: أبو المؤيد البلخي، البختياري الأهوازي، النظامي الگنجوي، خسرو الدهلوي، خواجو الكرماني، نور الدين عبد الرحمن الجامي .. والقصص العاطفية لهذا الأخير هي سلامان وأبسال، يوسف وزليخا، ليلى ومجنون (انظر محمدي، 1964م، 198. 204).

وقد استمر نظم القصص الرومانتيكي في العصر القاجاري ولا يزال مستمرا حتى العصر الحاضر (صفا، 1357، 1: 80).

الشعر التعليمي: ويسمى هذا النوع أيضا شعر الحكم والمواعظ وكانت تتناول المسائل الخاصة بالتعليم وأول شاعر بقيت من آثاره قطع حافلة بالحكمة هو الرودكي الذي ينسب إليه نظم كليلة ودمنة (صفا، 1352، 1: 278).

وممن ساهم في هذا النوع من الشعر هم البلخي، أبو الطيب المصعبي، الدقيقي، أبو الفتح البستي، الكسائي المروزي، ناصر خسرو القبادياني وهو الرائد للشعر التعليمي المذهبي، عمر الخيام

النيسابوري تدور أشعاره حول الأفكار الحكمية والاجتماعية، السعدي الشيرازي في كتابيه گلستان وبوستان، صائب التبريزي و..

ولا غرو إذا ادعينا أن كثيرا من الشعراء في الأدب الفارسي اهتموا بالأخلاقيات والحكم في أشعارهم وكثير منهم كانوا متأثرين بتعاليم الدين الإسلامي ومفاهيمه العالية.

الشعر المذهبي: طرقه كثير من الشعراء الشيعة وبدأ بالكسائي وناصر خسرو ثم تكامل على يد الشعراء الآخرين مثل قوامي الرازي ومحتشم الكاشاني و.. واستمر في العهدين الصفوي والقاجاري ويدخل في هذا النوع من الشعر أنواع الملاحم الدينية التي تذكر مناقب أهل البيت (ع) أو المصائب التي حلت عليهم (نظام طهراني،1425ه، 97).

وهناك أيضا الإغراض الشعرية الأخرى كالهجويات، والشعر العرفاني، والشعر الانتقادي والهزل و... وهذا الأخير نشأ وتطور خاصة بعد الانقلاب وإعلان الدستور سنة 1906م إذ شاعت الأفكار الاجتماعية والآراء الحديثة فقد باشر كثير من الشعراء نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية في أشعارهم بصورة عنيفة وكان لأشعارهم أثر كبير ونصيب وافر في الإصلاحات التي تمت في إيران ومن هؤلاء الشعراء هم أديب الممالك الفراهاني، أشرف الدين الحسيني، والسيدة پروين إعتصامي، وشاعرنا ملك الشعراء بهار...

ومن الناحية الفنية يتميز الشعر الفارسي بتعدد أنواعه وكثرة فنونه؛ إذ نلاحظ فيه كثيرا من القوالب أو الضروب المتنوعة منها القصيد، والرباعي، والمثنوي، والغزل، والترجيع بند، والتركيب بند، والمسمط، والموشح، والمربع، والمخمس و...

وكثرة الشعراء في كل غرض شعري لو دل على شيء ليدل على روح الإبداع في الأدب الإيراني . نقصد هنا الشعر . وأن المجتمع الإيراني وأوضاعه وما جرى فيه طوال العصور المختلفة قد انعكست في مرآة الشعر بوضوح فعلى طالب باحث عن صورة القضايا الاجتماعية أو غيرها وكيفية تفاعل الشاعر مع هذه الموضوعات أن يبحث عنها في النصوص الشعرية وسيراها واضحة جلية لا غبار عليها، لأن الشاعر في كل عصر يتفاعل مع ما حوله من القضايا وكما أنه يتأثر بها فيؤثر فيها أيضا ويعكسها في شعره.

3. نبذة مقتضبه عن الشاعر ملك الشعراء بهار:

ولد محمد تقي بهار ابن الحاج ميرزا محمد كاظم شهر ربيع الأول سنة 1304هـ. بمدينة مشهد المقدسة. وقد بدأت دراساته من الكتاكيب منذ صغره وأبدى ذكاؤه في التعلم حيث استطاع أن يقرأ كتب القدماء من الطفولية. وتعرف على العربية منذ صغره.

نشأ في أسرة اهتمت بالعلم والدراسة. بدأ ينشد الشعر وهو ابن السابع ومع أنه كان له ذوق كبير في الرسم إلا أن اهتمامه بالشعر كان أكثر. وكان أبوه يلح عليه أن يصبح تاجرا ولكنه بدأ يهتم بالشعر والكتابة. وبعد وفاة أبيه سافر إلى طهران وتزامن سفرع والثورة الدستورية التي أثرت فيه تأثيرا بالغا والتحق شاعرنا بالتيارات السياسية آنذاك وساعد الثورة بأشعاره وما كان يكتبه من مقالات في صحيفة نشرها بنفسه وهي «صحيفة بهار». وبما أن بعض كتاباته لم يستسغه الملك الإيراني (شاه) فاعتقل وسُجن عدة مرات وحتى نُفي من طهران وعاش مدة من الزمان بأصفهان.

انه ابتلى بمرض السل ومع أنه سافر إلى خارج البلد للمعالجة ولكنها لم تفده وعانى من المرض والغربه هناك ولذلك أورثنا أشعارا جميلة في حنينه إلى الوطن. وبعد أن مضت سنة من عودته من الخارج فازداد مرضه شدة وتوفي سنة 1330 هـ. ش بطهران. رحمه الله!

وأما آثاره فكثيرة، والإشارة إليها هنا تدلنا على ذوقه الرفيع، وقريحته الوقادة، واهتمامه البالغ بالأدب الفارسي. منها:

1. ديوان شعره المطبوع بمجلدين ولم يقتصر هذا الديوان على فن شعري واحد، بل نجد تنوعا كبيرا في أغراضه الشعرية منها: القصيد، المسمط، المخمس، الرباعيات، الترجيعبند، التركيبـبند و... وهذا التنوع قد أكسب ديوان شاعرنا كثيرا من الروعة والجمال.

2. كتاب «سبكشناسى» [الأسلوبية] وهو كتاب يعتني بما جرى على النثر الفارسي بعد الإسلام إلى العصر الحديث من تحول وتغيير.

3. كتاب «مختصر احزاب سياسى» [المختصر في الأحزاب السياسية] الذي يشرح للقارئ ما وقع في إيران من حوادث بعد الثورة الدستورية.

4. قصة عنوانها: «نيرنگ سياه» [المكر الأسود]

5. كتاب «قبر امام رضا (ع)» [قبر الإمام الرضا (ع)]

6. هناك كتاب معنون بـ« بهار و ادب فارسي» [بهار والأدب الفارسي] جمع بين دفتيه كل مقالاته الأدبية، والاجتماعية، والسياسية التي نشرها الشاعر في الصحف والمجلات آنذاك.

7. كتاب «فردوسى نامه».

وكان من مظاهر اهتمامه بالأدب الفارسي تصحيح وتقديمه لبعض الكتب منها:

1. تصحيح تاريخ سيستان

2. تصحيح كتاب مجمل التواريخ والقصص

3. تصحيح ترجمة تاريخ الطبري

(انظر: بهار، 1380، المقدمة).

4. مضامين السلوكيات الاجتماعية التفاعلية في شعر ملك الشعراء بهار:

في هذا القسم من البحث سنهتم بالنوافذ التي استطاع بهار أن يفتحها على المجتمع الإيراني؛ ألا ومن أهم التفاعلات المجتمعية التي عاشها ورصدها ومن ثم عبر عنها بإخلاص وتميز إبداعي رائق وأنيق هي:

4. 1. العدالة الاجتماعية:

لازم أن يكون أساس مواجهة الإنسان القضايا الاجتماعية العدالة وهي المواساة والموازنة بين الأمور بأن يوضع كل في موضعه الذي يستحقه وعلى كل مسلم أن يؤمن بهذا الأمر ويهتم به ولذلك جاء الأمر الإلهي بالعدل ليكون أساس لاعمل في المجتمع والحجر الأساس في بنائه. قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَينْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» [النحل16: 90]. والعدل هو الغاية الكبرى في إرسال الرسل.[2] وفي القرآن أكد الله تعالى على إقامة العدل التزام القسط من دون تأثر بالميول الشخصية: «يا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» [المائدة 5: 8] وفي القرآن الكريم نجد توجيها رائعا بل أمرا ودستورا حازما إلى اعتماد العدل في الصلح بين المتخاصمين لكي لا يكون النزاع وسيلة لفرض القوة بل لا بد أن يكون العدل هو الأساس في دخول المجتمع لحل النزاع حتى يرجع الحق إلى أهله.[3] وعلى كل شخص أن يراعي موازين القسط واحترام حقوق الناس وأن يعمل على محاربة الفساد والتزام بالقوانين والتشريعات التي تحفظ العدالة.[4]

هذه كمقدمة في ذكر أهمية العدالة في المجتمع وبما أن الشاعر لا يعيش لنفسه بل يعيش للمجتمع، ولا يستثنى بهار من هذا الأمر فاستطاع أن ينفصل عن عالم الفردية ويلتحق بمحيط أوسع يتصل بحياة الناس ممن حوله يحس بآمالهم وآلامهم ويعبر عنها في شعره فكان لنا هذا الشعر الاجتماعي الذي ذاع وشاع لتعقد الحياة كثرة المشكلات الاجتماعية وفي التالي إشارة إلى أشعار بهار في هذا الموضوع ومن تجليات العدالة الاجتماعية في شعره هي:

باد خراسان هميشه خرم و آباد	دشت و ديارش ز ظلم و جور تهى باد
دشت و ديار ار زظلم و جور تهى گشت	ملك بماند هميشه خرم و آباد
ملك يكى خانهايست بنيادش عدل	خانه نپايد اگر نباشد بنيان
داد و دهش گر بنا نهند به كشور	به كه حصارى كنند زآهن و پولاد [5]

(بهار، 1380، 1: 91)

نلاحظ أن الشاعر يقف أمام بوابات بلده خراسان ويدعو الله أن تتغير حالها من حال البؤس والحرمان إلىحال أحسن نضارة وأكثر إعمارا مما سبق.. وكأنه في هذه الحالة يتمثل التفاعل بينه وبين موطنه ولذلك راح يقول أيضا في تفاعل وقاد متفاعل مع المزيد من الرقي لا على مستوى المدينة فحسب ولكن مع البوادي أيضا؛ كونه ينظر إلى الرقي والتحضر بأنهما يتفاعلان مع العدل، وينظر إلى الظلم والجور على أنه البديل لخراب العمران وقتل الأنفس التي تحمل جذوة وقادة تتفاعل بها مع الوطن ومع بواديه وعمرانه وحضارته .. لأن الكل يتكامل مع البناء والهدم لا مع القهر والظلم والفساد ...

أنشد في قصيدة أخرى منذرا الملك بمدينة خراسان:

خرم و آباد باد مرز خبوشان	هيچ دلى از ستم مباد خروشان
جمع كندشان ز مردمى به بر خويش	كاينان را حال بوده سخت پريشان
ظلمى زين پيش رفته است بر آنها	او كند آن ظلم را رين پس جبران
ملك بياراید و به عدل گراید	تا شود آباد آنچه زو شده ويران [6]

(بهار، 1380، 1: 93)

فالشاعر هنا يطرح الأخلاق التي أساسها البعد العقدي كنموذج متكامل ومتفاعل لعملية العدل، التي أنشدها كل ملتزم مؤمن بقضايا العقيدة والوطن والأمة ... وإذا حصل ذلك وتفاعلت جميع مكونات الأخلاق والوطن والحضارة مع العدل، فإن ذلك يعني الدخول من البوابات الكبيرة للنهضة والتحضر ... وهذا ما يريد الشاعر تفعيله مع المواكب البشرية التي تتدافع نحو التميز والارتقاء إلى المراتب الأولى عدلا وأخلاقا ونماءا ...

يصف الملك المظفر في قصيدة أخرى بأنه زين الملك بعدله وأغلق يد الظلم ورِجل الظالم ومنعهما من العمل في المجتمع ومن عمله في إقامة العدل أنه وحد الشعب والدولة ومن هذا المنطلق دفع الشر من ملكه وأرى الجميع خيره وقال:

ياری داور به عدل شاه قرين شد	دولت و ملت از آن شدند توانگر
دولت و دين هر دو توأمند و ليكن	اين دو پسر راست عدل و قانون مادر [7]

(بهار، 1380، 1: 102)

لذلك فإن الشاعر ضمن قصيدته المضامين التفاعلية التي جعلته يمثل الوطن كما لو أنه عروس تحتاج إلى زوج في مستوى هذه العروس الجميلة التي تحمل كل صفات الكمال، ويشبه برمزية تفاعلية هذا الزوج على أنه العدل وهذه الزوجة على أنها أرض الوطن، إذ كلما كان الزوج معطاءا مظفرا نزيها، كلما أعطت الأرض وأثمرت ينابيع وثمار النضج والحضارة ...

قال الشاعر مشيرا إلى علاقة العدل بالقانون: على الأم (القانون) أن تربي ابنها ومن خلال ذلك يزين الملك ببركة القانون ويتحلى به

يخاطب الملك قائلا: أيها الملك مُلكك عروس جميل المظهر لا يليق بها زوج إلا العدل، الملك شجرة عظيمة جذورها العدل وإذا كانت للشجة جذور قوية فلا شك في جنى الأثمار الطيبة منها، وإذا مال الملك إلى العدل فيتوجه الله إليه برحمته ولطفه، وتمسك بقول من مدحه خالقه دوما بأن الملك لا يدوم مع الظلم، وإذا استعملت العدل والسخاء والقدرة والعلم فيمكنك أن تسخر العالم كله (المصدر نفسه).

ومن منطلق هذه التفاعلية نلاحظ أنه يطلب من الملك أن يختار طريق الصدق مع رعيته كي يصبح الدين أبيض الوجه ويقول: أيها الملك حاول أن يكون قلبك خاليا من الظلم كي لا يغلب العدو عليك (بهار، 1380، 1: 174)

يرى الشاعر علاقة وطيدة بين السجية الطيبة وإقامة العدل ولذلك لا يتعجب من عدم ميل الملك الإيراني (شاه) إلى العدل لأن طبعه وجبلته لا تكون طيبة وطاهرة (المصدر نفسه، 1: 184) وأشار في قصيدة طويلة أنشدها إثر إجراء العدالة في حق أحد اللصوص المشهورين إلى فرح الناس وسرورهم لإقامة العدل في المدينة (المصدر السابق، 1: 331) كما نلاحظ أنه يطلب الشاعر من الملك أن يعتبر بما جرى على الملوك الذين سبقوه بأنهم ظلموا الناس ولم يقيموا العدالة في المجتمع فذهب ملكهم على أدراج الرياح وبادوا تماما (بهار، 1380، 1: 390) وتفاعل الشاعر في المجتمع الإيراني مع موضوع العدالة الاجتماعية بأنه في قصيدة وصف صبية مكدية سيئة الحال في شوارع المدينة إذ لم يهتم به أحد ولم يعطيه شيئا من المال ولو قطعه صغيرة من الخبز وأشار إلى جهل الناس لوجود المكدين في المجتمع وهي ظاهرة تنشأ من عدم اهتمام الناس بأحوال الآخرين حولهم وبصورة طريفة يطرح الشاعر هذه القضيه أن المكدين لم يخلوا على هذه الهيئة؛ بل الظروف الاجتماعية وعدم التوجه إلى العدالة بين الناس تجعل المكدين يزدادون يوما بعد يوم (المصدر نفسه، 1: 402).

ومن المظاهر الأخرى لتفاعل الشاعر مع هذا الموضوع البالغ الأهمية هو أنه رأى أن مما يمنع إقامة العدل في المجتمع هو الطمع الذي يؤدي إلى كثير من المفاسد الاجتماعية ويشبه هذه الصفة السيئة بجرثومة تقع في أسنان العقل في فم النفس الإنساني وإذا أصيبت سن بهذه الجرثومة فلن تكون سن العقل بل تصبح سنا مسوسة ولا بد من خلعها لا ليتخلص الشخص فقط، بل المجتمع كله منه (المصدر السابق، 1: 409) وقد ذكر في صقيدة أخرى أن الله تعالى خلق السموات على العدل وأصبت النجوم تزين العالم بالعدل ولو لم يكن هناك عدل لسقط كل كوكب بعد آخر.. والعدل أستاذ تلميذه العقل وكل من هو عادل فهو عاقل أيضا .. (بهار، 1380، 2: 120). وأشار إلى هذا المعنى أيضا ضمن أبيات أخرى في ذم الظلم والظالم وقال ضمنها ألا يبقى كل ما خرج عن مدار العدل وسلطته (المصدر نفسه، 2: 126).

4. 2. المرأة:

من القضايا الاجتماعية التي تفاعل الشاعر معها في شعره هي المرأة وإن لم تكن قضيتها الموضوع الطاغي في شعره. ولكشف كيفية تفاعل الشاعر معها وقضيتها في المجتمع فلم يكن بد لنا من رصد صورة المرأة في شعره ومحاولة استخراجها واستنباطها. وإثر هذا التتبع لاحظنا أن الشاعر توجه إلى المرأه في ثلاث صورها المختلفة التي تتعلق بدورها في كل مرحلة من حياتها؛ ألا وهي البنت، المرأة، والأم.

أما البنت فيتوجه الشاعر إليها ناصحا إياها:

تكيه منماى به حسن و به جمال اى دختر سعى كن در طلب علم و كمال اى دختر

ذرهاى علم اگرت در وسط مغز بود بهٔ كه در كنج لبت دانه خال اى دختر

بى هنر نيست مؤثر صفت غنج ودلال با هنر جلوه كند غنج و دلال اى دختر [8]

(بهار، 1380، 2: 457)

يعرف الشاعر البنت صديقة الأب وأنيسه مخاطبا ابنته:

اى مرهم سينه فگار من وى مونس خاطر حزين من

با مهر تو از فلك ندارم باك برخيزد اگر فلك به كين من

با اين خرد و كمال و زيبايى فرزند منى و جانشين منى

يزدانت جزاى خير فرمايد اى دختر خوب نازنين من [9]

(المصدر نفسه، 2: 478)

بالنسبة إلى المرأة فنسب في ديوانه صفات إلى المرأة وتتدرج هذه الصفات والخصائص تحت بعض الأفكار القديمة ولعل كثيرا منها خاطئة وبعيدة عن الصواب.. منها أنه يراها حاسدة متبعة

هواها وقال ناصحا الناس ألا يمدحوا أحدا أمام المرأة لأنها لطيفة حساسة حاسدة تتبع هواها ولذلك إذا سمعت حسن امرأة أخرى في جمالها أو أخلاقها أو ... فهي تحسد عليها وإذا سمعت حسن رجل فيعشقها وتتبع هواها (بهار، 1380، 2: 79)؛ أو مثلا رآها الشاعر مستبدة مزينة فقط وقال في ذلك:

زن اگر جاهل است اگر داناست خود پسند است و خویشتن آراست [10]

(المصدر نفسه، 2: 146)

أو قال إن المرأة بعيدة عن الفكر:

علمهای خیالی و نقلی دوست دارد نه فکری و عقلی [11]

(المصدر السابق، 2: 146)

أو نلاحظ ألا اعتماد للشاعر على المرأة وينصح الرجل ألا يفشي أسراره لها أبدا (بهار، 1380، 2: 352)

ويرى أن فهم المرأة صعب جدا ويعتبرها الشاعر لغزا يصعب حله وهي تشبه البصل في كونها ذات طبقات مختلفة ولا يكمن كشفها وفهم باطنها الحقيقي (المصدر نفسه، 2: 148)؛ المرأة مظهر العشق والألفة والأنس والرجل مظهر العقل والنظم وإذا أراد الإنسان أن يتم إصلاح العالم وتنتهي الحروب فلا بد من مشاركة العقل والعشق وتلاقيهما (المصدر السابق، 2: 150).

ذكر الشاعر أنواع المرأة إذ بعضها صافية طيبة طاهرة وبعضها عاهرة لا تتقيد بالأسرة ونظامها.. وهناك امرأة خاطئة حتى تقتل نبيا من أنبياء الله وهناك أخرى تربي المسيح في أحضانها (بهار، 1380، 2: 267)

يرى الشاعر ألا مانع لعمل المرأة في المجتمع إذ هي عضو هام منه وحتى يذكر أنه من الضروري عملها فيه ولا بد من توظيفها في الأعمال ومشاركتها فيها (المصدر نفسه، 2: 73)،

والمرأة في رأيه حساسة رقيقة ولذلك تحس بما لا يحس به الآخرون من آفات والبلايا و.. وتحاول أن تحفظ النظم والأمن في أسرتها ... (المصدر نفسه، 2: 74).

الشاعر يخالف تعدد الزوجات وقال في قصيدة معنونة بـ «زن شعر خداست؛ المرأة شعر الله» طالبا من الرجل ألا يختار إلا امرأة واحدة، والسبب الأساسي في رأيه أنه لا يوجد رجل يمكنه إجراء العدالة بين امرأتين:

زن يكى بيش مبر زان كه بود فتنه و شر فتنه آن بهْ كه در اطراف تو كمتر باشد

كى توان داد ميان دو زن انصاف درست؟ كاين چنين مرتبه مخصوص پيمبر باشد[12]

(بهار، 1380، 1: 429)

يرى الشاعر ألا صلاح في المرأة أبدا ويقول: يا من تريد إصلاح المرأة فاعلم بألا إصلاح لها ولا تتحسن حالها .. وأشار أيضا إلى أن نقصان القوانين في المجتمع أو فقدانها هي التي تمنع إصلاح المرأة ومادامت تحكم القوانين هذه على المجتمع فلن تصلح المرأة ولذلك يدعو إلى إصلاح القوانين بأن تمنح المرأة فرصة للدراسة والمشاركة في المجتمع لتصبح مثقفة وعالمة وعندما فقدت المرأة جهلها فيتحسن وضعها السيئ في المجتمع (المصدر نفسه، 2: 146).

يخاطب في قصيدة بعنوان «مخاطبة المرأة» ويشبهها ببلبل حلو الألحان وبزهرة ذكية الروائح ويقول لها:

دفتر راز طبيعت خوى توست رمز هستى در سواد موى توست

روى گيتى سوى توست

مر را تنها توبى يار قديم هم پناهى هم شريكى هم نديم

هم رفيق ممتحن

گر طبيعت پيكرى گيرد همى يكرى غير از تو نپذيرد همى

نقش تو گيرد همى

اى طبيعت را نمودار كمال در تحول در تغير در جمال

در قوانين و سنن[13]

(المصدر السابق، 2: 266)

يرى الشاعر أن المرأة هي جامعة الأضداد مشيرا إلى بعض الصفات المتناقضة التي جمعتها في نفسها ويقول: أنت صافية كالماء ولا غبار عليك حينا ولكنك كأعماق البحار ظلمة وإبهاما حينا آخر .. ولك طبائع مختلفة ولستِ على طبيعة واحدة وفيك إفراط وتفريط وقلما نجد امرأة في سوي الصراط (بهار، 1380، 2: 266).

يطلب الشاعر من الرجل أن يبحث عن امرأة شابة حنونا لأن هذا النوع من النساء يجعل الرجل شابا وإن كان شيبا (المصدر نفسه، 2: 371)

وينصح في أبيات أخرى الرجل بأن يختار المرأة الحيية المثقفة العاقلة قائلا: احبب المرأة العاقلة لأنها ستكون نصيرك وحليفك في الحياة واختر امرأة حيية مثقفة لأنها تقدر أن تهدئك (المصدر السابق، 2: 259).

بالنسبة إلى تفاعل الشاعر مع الأم فيهتم بعلاقة على أساس الاحترام والحب فينصح الولد بألا يجعل أمه زعلانة ولا يحب أحدا أكثر منها لأنها تليق بالحب وهي مظهر العشق ويقول له: لا فرق للأم أن تكون في أية حالة من الفقر والغناء أو الصحة والمرض و.. فهي تحبك دوما وكأن محبتها تنشأ من محبة الله وهي جبلت على الحب والعشق وإذا أراد العشق أن يتمثل فيتمثل في قلب الأم وكما أن الجنة هي صورة الأم فوجهها يريك الجنة تماما وإذا لم ترض عنك أمك فاعلم أن الله لن يرضي عنك ولن يرضيك وإذا أردت أن تحصل على السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة فعليك أن تحبها بل تعشقها وترضيها دائما (بهار، 1380، 2: 234). ويعرّف الأم حنونا في قصيدة أخرى ويقول صحيح أن الله هو المنعم والأب هو المربي ولكن الأم مشفقة عليك إلى حد كبير إذن فاعبد الله وامدح الأب ولكن عليك أن تبذل نفسك وروحك للأم وألا تنسى أبدا محبتها لك (المصدر نفسه، 2: 343)؛

وفي قصيدة أخرى عنوانها «ومنكر العشق» يعرب الشاعر عن تعجبه وإعجابه بالمرأة التي تتحمل كل المشاق لتنجب ولدا وتربيه حتى يكبر الولد وهي دائما حزينة وخائفة عليه .. وهذا كله ينشأ من عشقها ولولا العشق فلم تقدر أن تتحمل كل هذه الأحزان والمشقات (المصدر السابق، 2: 440).

يرى الشاعر أنه من الضروري تعليم النساء والأطفال لأن ابتعادهم عن التعليم والثقافة يثمر الأحزان ويؤدي إلى الفشل والندامة (بهار، 1380، 2: 352).

أشار الشاعر إلى دور الوالدين الهام والمؤثر وخاصة الأم في تربية الأولاد من خلال قصة ذكرها وهي أن ولدا أصبح لصا واعترف عند القاضي بأن المجرم الحقيقي هو أمه لأنه إذا كان صبيا فقام باللصوصية وبدأ باختطاف بيضة ولكن أمها رضيت بهذا العمل ولم تقل له إن هذا العمل خطأ كبير واستمر الولد في عمله هذا ويوبخ أمه بأنه إذا حذرته من ذاك العمل وشرحت له خطأه فلم يرتكب كل تلك الأعمال الشنيعة واليوم لم يحضر في مجلس القضاء ليحكم القاضي عليه بالسجن أو الإعدام (المصدر نفسه، 2: 458). وفي قصيدة أخرى تخاطب البنت العاهرة التي تنام كل ليلة في أحضان رجل ما فيوبخ والديها ويقول إذا كان لها والدان يمنعانها فلم تسقط هذه البيت في هذا المستنقع اليوم (المصدر السابق، 2: 437).

لاحظنا أن الشاعر بحسه المرهف ووعيه أدرك ضرورة الاهتمام بالمرأة ودورها الهام في بناء مجتمع سليم ومستقبل زاهر ولهذه الأهمية توجه إليها في كل مرحلة من حياتها بصفتها ابنة، امرأة (الزوجة)، الأم ويذكر أن تفاعل المرأة مع المجتمع وكذلك مع أسرتها و... بصورة صحيحة تساعد المجتمع في تحقق سعادة كل أبنائه لأنها في الحقيقة في هذا التفاعل منبع الهدوء والسكون لغيرها.

4. 3. مكافحة الاستعمار العدو:

لقد عانى الشاعر ويلات الاستعمار كما عاناها كل أفراد الشعب الإيراني، يبدو أن الشاعر تفاعل مع هذه القضية بغضب شديد وألزم نفسه ألا يصمت أبدا عن أفعال المستعمر الإنجليزي البغيض ويحذر نفسه من هذا الاستعمار. قال في إحدى قصائده معتبرا الاستعمار ناقضا عهوده، غير مهتم بهموم الشعب:

اجنبی یار گردد نگردد خصم غمخوار گردد نگردد

آن که بیمار را زهر داده است خود پرستار گردد نگردد

وان که صد بی وفایی به ما کرد او وفادار گردد نگردد[14]

(بهار، 1380، 1: 188)

ومن خلال هذا التفاعل مع الاستعمار يبين الشاعر للناس التدمير الكبير الذي أحدثه الاستعمار في بنيان البلد وثرواته وأمواله وكل ما يتعلق بوسائل الحضارة ونشاطات المعرفة:

ظلمی که انگلیس در این خاك و آب کرد نه بیوراسب کرد و نه افراسیاب کرد

کرد انگلیس آنهمه بیداد و بر سری اخلاق ما تباه و جگرها کباب کرد[15]

(المصدر نفسه، 1: 642)

وفي قصيدة أخرى تتجلى تفاعلية الشاعر مع الاستعمار بغضبه الشديد عليه وكرهه له إذ نراه يدعو على الإنجليز ويلعنها مشيرا إلى أفعالها الشنيعة والقبيحة لأنه كان يرى أن مداخلات الإنجليز في إيران تمنع الإصلاحات التي احتاجها البلد الإيراني:

انگلیسا در جهان بیچاره و رسوا شوی زآسیا آواره گردی وز اروپا پا شوی

اختلاف افکندی و کردی حکومت بر جهان شد دمی کز اتحاد خصم بی ملجا شوی[16]

(المصدر السابق،1: 644)

للشاعر قصيدة أخرى جميله عنوانها «رساله إلى الإنجليز» خاطبها بهذه القصيدة ليذكرها بأفعالها البعيدة من روح الإنسانية بحق الإيرانيين في الحرب العالمية الثانية ... مشيرا إلى ما فعل الإنجليز بالبلد الإيراني من الظلم والجور مثيرا أبناء الوطن ضد الاستعمار وكل من أراد أن يتجاوز حدوده للمداخلة في أمور البلد الداخلية ليستثمر الموارد الطبيعية فيها و... (بهار، 1380، 1: 647)؛ وقال مشيرا إلى أهمية الحرية والإصلاحات في البلد الإيراني: الحرية والإصلاح أمران ضروريان للوطن وسعادته وإن لا تدفع الثورة الدستورية عنا كل المعايب والمشاكل ولكنها لازمة، الوطن الذي يشبه جوهرة ثمينة أصبح الآن بيد الأجانب ويعاني من كيدهم ومكرهم (المصدر نفسه، 1: 374)

للبلد غرور وعز كبيرين لا يسمح أهله للاستعمار العدو ولا لأي أجنبي أن يتدخل في أمور البلد:

آن را که نگون است رایتش من هیچنخواهم حمایتش

وآن دیو که این کار خواسته است دیوانه بخوانند ملتش

اين كشور تحت الحمايه نيست هم نيز برنجد ز صحبتش[17]

(المصدر السابق، 1: 310)

ولعل مرد هذا الغضب على الاستعمار هو أن الشاعر أدرك أن الاستعمار هذا لم يكتف بنهب خيرات الوطن بل أفسد أخلاق الناس وعبث بتاريخ البلد وأمجاده ودخل في معارك نتنة قبيحة حين أثار النعرات الطائفية والمدهبية بين أبناء البلد الواحد الذين هم في الأساس إخوة يجمعهم الوطن ويفرقهم الاستعمار.

إن تفاعل الشاعر مع ظاهرة الاستعمار يجعلنا نتوقف عند حدود الزمان والمكان حين تتصارع قوى الشر والظلم الأجنبية مع قوى الخير والوحدة والتدين المتمثلة في أبناء الوطن الذين يرى الشاعر فيهم أنهم الحبر الذي يخطط للحاضر والمستقبل ويقرأ الماضي قراءة مستوعبة جادة ... وبرأي الشاعر فإن التفاعل بين الوطن والأبناء هو المفتاح الأساسي لميلاد الحرية والرقي.

4. 4. الوطن وحبه:

وأما تفاعل الشاعر مع الوطن وقضيته وحبه فتتجلى في مظاهر عدة فيما يلي إشارة إلى أهم هذه التفاعلات.

. <u>الإشادة بالشهداء من أجل الوطن</u>:

ظهر هذا التفاعل بارزا في قصيدة معنونة بـ «شام ايران روز باد؛ ليصبح ليل إيران نهارا» أنشدها بمناسبة عيد النيروز والذكرى الرابعة للثورة الدستورية في إيران داعيا لأبناء الوطن الذين استشهدوا في هذه الثورة وفدوا بمهجم في سبيل الوطن وقاتلوا أعدائه مذكرا بما فعل الأعداء في حق إيران ويثير الغضب والحقد في قلوب الإيرانيين ضد أعدائهم كيلا ينسوا أفعال العدو القبيحة ويستعدوا دوما لمواجهة الأعداء ... (بهار،1380، 1: 256)

وكما مر بنا في الإشارة إلى حياة الشاعر أنه سجن عدة مرات في سبيل الوطن وحرية المواطنين فأنشد كثيرا من قصائده في السجن مخاطبا مواطنيه الأحرار بألا يتركوا الثورة ولا يهتموا بحال السجناء بل يواصلوا الثورة ويشاركوا في المظاهرات وفي قصيدة جميلة شبه الشاعر نفسه بطاير في قفص ويخاطب كبار الأمة بأن الظلم سيجعل أعمار شباب الوطن قصيرة ويطلب منهم أن يفعلوا شيئا ويقول صحيح أن نصيبنا من الحياة هو السجن ولكنكم قدروا نعمتكم العظيمة وهي الحرية واعملوا لعمران الوطن (المصدر نفسه، 2: 413).

واعتبر الشاعر المجاهدة سر السعادة قائلا:

ای مسلمانان عالم تازەتر شد درد ایران کوس مردی مىنوازد دشمن نامرد ایران

جانفشانی باید اکنون تا سرآید روز سختی آسمان آورده بدبختی به راەآورد ایران[18]

(المصدر السابق، 1: 300)

. الإشارة إلى الأخطار المهددة للوطن قصد تحريض الأبناء:

قال في بداية الثورة الدستورية محرضا أبناء الوطن على الثورة والاستقامة في سبيلها مشيرا إلى الأخطار التي يواجهها الوطن وقال إن الوطن في بلاء عظيم وهذا البلد الذي يُعرف بداريوش الكبير أصيب بداء كبير ويخاطب أبناء الوطن بالإخوة ويقول لهم:

برادران رشید اینهمه سستی چراست؟ ایران مال شماست ایران مال شماست[19]

(بهار، 1380، 1: 272)

أو قال في قصيدة أخرى: يا إيراني! أصبح بيتك خرابا ومنزلا للعدو الأجنبي ولم يف أحد بعهوده لك يا إيراني ولكنك وفي ولا تنقض عهدك أبدا وأنا سأبذل نفسي للوطن فهو سهل علي وإذا لم يبق وطني فلن يهمني المنزل والملك والرأس والجسم .. ولا قيمة للمنطق والكلام بدون وطن كما لا أقيم وزنا

للنفس والقلب والروح والجسم بدون وطن .. الله الله في حفظ الوطن وقاتلوا في سبيل حفظه وإياكم والفتن .. الله الله في جهاد الخصم لتبيدوه كاملا .. أيها الناس ساعدوا إخوانكم في هذا الأمر (المصدر نفسه، 1: 228).

. تشبيه الوطن بالأم ولا بد من الاهتمام به لأنه ملجأ الأبناء:

يعبر الشاعر عن الوطن في قصائده بالأم وتشبيه الوطن بالأم موضوع ذكره كثير من الشعراء في أشعارهم لأنه هو الملجأ الآمن المطمئن الذي يلجأ إليه أبناء الوطن وهو يأخذهم في أحضانه ويرعاهم ويهبهم الأمن والاستقرار كما أن أحضان الأم للطفل هي منبع الأمن ويخاطب في إحدى قصائده المعنونة بـ «امان از من و تو؛ الأمان مني ومنك» إخوانه في الوطن مشيرا إلى ما فعلوه بحق أمهم الكريمة أي وطنهم:

هيچ دانى كه چه كرديم به مادر من و تو يا چه كرديم به هم جان برادر من و تو

سعى كرديم به ويرانى كشور من و تو رو كه اُف بر تو و من باشد و تف بر من و

(المصدر السابق، 1: 216)

. الدعاء على أعدائه:

هذا التفاعل ناتج عن غضبه الشديد وحقده المكين على أعداء الوطن، الذين يسعون فسادا فيه وينهبون ثرواته من كل جانب ولا يهتمون بأبنائه ومن هذا المنطلق يخاطب الشاعر الوطن داعيا على عدوه:

هر شب و روز به بدخواه تو نفرين گويم گاه از آن گويم بی پرده گه از اين گويم

هر چه گويم ز وطن‌خواهی و آيين گويم بلدی جان تو دعا كن من آمين گويم[21]

(بهار، 1380، 1: 227)

وقال أيضا مشيرا إلى ما يجري في قلبه للوطن العزيز:

تا هست كنار تو پر از لشكر دشمن هرگز نشود خالی از دل مِحَن من

از رنج تو لاغر شده‌ام چونان كز من تا بر نشود ناله نبينی بدم من[22]

(المصدر نفسه، 1: 237)

وفي قصيدة عنوانها «غم الوطن» أشار الشاعر إلى الحزن العميق في قلبه لأجل وطنه ويذكر أن من لا غم له لوطنه فلا يفهم حالي ولا يدركني ويعرف نفسه خازنا للأسرار ولذلك لا يتحدث عن هذه الهموم والأحزان التي حلت به في سبيل الوطن (المصدر السابق، 2: 445).

. الوطن وعلاقته بالدين:

في قصيدة بعنوان «الدين والوطن» يذكر الشاعر أنه لن يتم التقدم في بلد إلا إذا اتكأ أبناؤه على عصوين محكمتين هما: الدين والوطن (بهار،1380، 2: 439).

له قصيدة جميلة عنوانها «حب الوطن» ضمن فيها الحديث النبوي الشريف: «حب الوطن من الإيمان» (المجلسي، 1403هـ، 75: 245) وخاطب فيها الملك الإيراني الجديد (محمدرضا شاه) بعد

أن سقط عرش أبيه طالبا منه أن يعتبر بما جرى على أبيه وألا يعمل مثله في الظلم بحق الوطن وأبنائه:

من لم يحب وطنه فهو كافر لأنه قد ورد عن النبي حديث حب الوطن، وأيها الملك الشاب الحظ الذي سطعت أنوار قلبك الطيب الطاهر على الوطن.. حاول أن تجذب قلوب الناس لأنك أصبحت ملكا لبلد فيه نعم كثيرة وخزائنه مليئة بالجواهر .. وإيران هذه أمك وتاريخها هو أبوك فانهض لأنك ورثت عن أبوين كريمين .. وأعطيت فرصة لتشفي جروح هذا البلد العزيز لأن في إيران جراحات كثيرة .. (بهار،1380، 1: 640)

وفي مواصلة القصيدة يطلب من الملك الشاب أن يكون صادقا مع شعبه، وأن يتجنب الطمع والحرص، ولا يهتم باللذات كثيرا، وأن يتوجه إلى ثقافة شعبه ودينهم لأن الثقافة هي التي ترشد القلوب والدين هو الذي يحفظها، وأن يبذل كل جهده في سبيل ترقية العلوم ورفع الأمية في الوطن، وأن يتخلق بأخلاق حسنة منها العفو عند المقدرة، التواضع، الإحسان إلى الناس، الاهتمام بأمور الناس خاصة الضعفاء منهم و... (المصدر نفسه).

4. 5. الوحدة:

بغض النظر عن أهمية الوحدة الإسلامية في المجتمع عدها القرآن الكريم من النعم الإلهية التي تؤلف بين القلوب؛ إذ أن الاختلاف والتفرقة من الأخطار الهامة التي تهدد حياة الإسلام ويصف القرآن الكريم التفرقة بالعذاب: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يبَيِنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران 3: 103]. ولا خير في الفرقة والاختلاف كما قال الإمام علي (عليه السلام): «فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَداً بِفُرْقَةٍ خَيْراً مِمَّنْ مَضَى وَ لَا مِمَّنْ بَقِيَ» (نهج البلاغة، الخطبه 176).

في الحقيقة إن الوحدة والاتحاد كلاهما يجسدان التوحد، الشكل الواحد، التضامن، الحركة باتجاه واحد، التعاطي من اتجاه واحد، من أجل الوصول إلى هدف واحد. اعتقد بعض العلماء والباحثون أن الوحدة الإسلامية هي وحدة المذاهب المختلفة المتنوعة في الإسلام وإيجاد أمة إسلامية متمسكة بآداب

إسلامية واحدة (طبرى، د. ت، 135). وعد بعض العلماء الوحدة الإسلامية أملا فوق كل الاختلافات المذهبية والعقائدية وإن كانت أساسية وعميقة (عنايت، د. ت، 89). واعتبرها البعض الآخر اتحاد المسلمين على المسائل المشتركة بينهم ومسلمات الدين الإسلامي في الآمال والمقاصد ومراعاة حدودها (مطهرى، 1383هـ. ش، 212).

من مظاهر تفاعل الشاعر مع المجتمع الإيراني بل قل المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه هو اهتمامه بقضية الوحدة، لأن إيران بوصفه بلدا كبيرا يشتمل على أناس أصحاب ديانات ومذاهب مختلفة. وقال الشاعر في هذا الموضوع:

هند و تركيه و مصر و ايران　　تونس و فاس و قفقاز و افغان

در هويت دو اما به دين يك　　مختلف تن ولى متحد جان

جملگى پيرو دين احمد　　جملگى تابع نص قرآن[23]

(بهار،1،1380: 188)

كأن الشاعر بوعيه أدرك خطورة هذه القضية وأهميتها للمجتمع الإيراني ولذلك دعا إلى الوحدة في غير موضع واحد من شعره. منها قال متسائلا:

چند گويى چرا مانده ويران　　هند و افغان وخوارزم و ايران

چند گويى چرا ما اسيريم　　زان كه آزادى ما اسيران

جنبش و دوستى و وداد است　　روز يكرنگى و اتحاد است

ثروت و ملك و ناموس و مذهب　　چار چيز است در مركب ما

ثروت و ملك و ناموس ما را　　برده اين اختلافات مذهب

اختلافات مذهب در اسلام　　روز ما را سيه كرده چون شب

عزت ما به دو چيز بسته است　　اتحاد اول و بعد مكتب[24]

(المصدر نفسه، 1: 187)

أو رأى أن النعم تزداد ببركة الوحدة بين جميع طبقات الناس في المجتمع:

چتر ترقيتان برازنده شد　　از نعمت اتحاد

بنياد اقدام عدو بركنده شد　　از همت اتحاد

ايرانيان را جان و دل زنده شد از خدمت اتحاد[25]

(المصدر السابق، 1: 172)

ولعل مرد ذلك أن الناس عندما ابتعدوا عن النعرات الطائفية والقومية والمذهبية فعاشوا وسادت الألفة بينهم فيهتمون بمصير الشعب كله وكل يعملون ويبذلون قصارى جهدهم للتقدم والرقي والتحضر.

وفي الحقيقة إن الاستكبار العالمي اليوم يحس بأن الأمة الإسلامية تمتلك كل عناصر النهوض ورسالة واقعية إنسانية وتأييد إلى ومقومات واقعية للوحدة ولما لم يكن يستطع تغيير أي عنصر سوى الوحدة فهو يركز جل اهتمامه على تمزيقها مستفيدا من الطرق المختلفة كجهل بعض المسلمين وتعصب البعض الآخر ومصالح مرتزقته الخاضعين لسياساته الجائرة.

ويذكر الشاعر الملك الإيراني (شاه) بالدولة العباسية وما كان لها من عظمة وجلال إذ كانت تراعي كثيرا من البلدان وتحكم عليها وذلك كله بسبب وحدتهم ولكن بعد أن فقدوا هذه الوحدة فوقع عليهم ما وقع ولم يقدروا أن يقابلوا التتار وبادوا ولم يبق لهم إذا ذكر في التاريخ. ويسأل الشاعر من مخاطبه عن الخلافات بين الشيعة والسنة على سبيل الإنكار بأن من الضروري أن يضعوا هذه الخلافات على جانب ويتحدوا لأن كلهم يتبعون دينا واحدا ويعبدوا إلها واحدا .. ويرى الشاعر أن هذه الخلافات والتفرقة بين المسلمين . بكل مذاهبهم . تنشأ عن الاتحاد الذي وقع بين اليهود والنصارى ليذهبوا باتحاد المسلمين ويرى هذه الخلافات من مكر الاستعمار (بهار، 1380، 2: 168).

نلاحظ تفاعل الشاعر مع الوحدة يظهر لنا بوضوح إذ نراه إزاء هذه المتناقضات الصارخة التي أحدثها الاستعمار الإنجليزي أخذ يرسم خطوطا تفاعلية تبدأ أولا بالوحدة ثم تمر على إلقاء الطبقية التي تؤسس للظلم وأسست له في المجتمع عن طريق التفاعل مع الاستعمار وأيضا يجد الابتعاد عن مبدأ (فرق تسد) الذي هو أحد مرتكزات الاستعمار في المجتمع الذي يحتله.

ويبين الشاعر أيضا من خلال صيحته الشعرية مناديا وبأعلى صوته أنه يجب الابتعاد عن إثارة النعرة الطائفية وخصوصا بين الإخوة الشيعة والسنة، إذ هما من أصل دين واحد ورب واحد سبحانه وتعالى وقرآن واحد لَا يأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَينِ يدَيهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ [فصلت 41: 42] ونبي واحد هو

الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وعلى آله) وأيضا التاريخ المشترك في إعلاء كلمة الدين وصرحه القديم...

لقد ذكر الشاعر مركزا على آليات الوحدة وبين أن كل فرد من المجتمع عليه أن ينظر إلى الآخر ابن وطنه على أنه أخ ورفيق في البناء وصناعة الحضارة يقول تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ [الحجرات 49: 10] وبالأخوة والمحبة يتم التفاعل إيجابيا مع الوطن، وتكون الاستمرارية مع التحضر والنهضة وصناعة الأوطان بآليات العصر ومفاتيح الأخلاق التي تنبع من الأخلاق الإسلامية السامية التي تحث على العمل والعلم والاجتهاد. يقول سبحانه: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ [التوبة 9: 105] وهكذا يتصور الشاعر مجتمعه، وهو ينشد العدالة التي هي أساس الملك وينشد الوحدة، التي تبني الأوطان وتحافظ على التماسك الاجتماعي، ثم نبذ الاستعمار بكل أوصافه وألوانه وقدراته ... إن الشاعر رسم لنا قصائد شعرية صارت في الاتجاه التفاعلي، لتخلق نماذج من المعرفة والتواصل مع العلم قصد تحقيق مبتغى المجتمع وتطلعات الأفراد، وتلك بغيه كل من ينشد الخير والأمن والأمان لوطنه... وهذا ما عبر الشاعر عنه في قصائد كثيرة من شعره.

. النتائج:

بعد التطواف الذي قمنا في شعر ملك الشعراء بهار كنموذج لنبين ميزان تفاعل النص الشعري المعاصر الفارسي مع الموضوعات الاجتماعية قد حصلنا على عدة نتائج؛ أهمها في ما يلي:

. الشاعر بهار تفاعل مع المجتمع الذي كان يعيش معه تفاعلا حيا فعالا وعكس القضايا الاجتماعية المختلفة في شعره إذ لم يكن بمعزل عن المجتمع.

. تفاعلات الشاعر مع القضايا الاجتماعية تسربت إلى اهتمامه بموضوعات كالوطن، المرأة، مكافحة الاستعمار، الوحدة، والعدالة الاجتماعية.

. قد أولى الشاعر عناية فائقة بالعدالة الاجتماعية إذ يرى أن في ظلها تتحقق السعادة الحقيقية في المجتمع والكل يحصل على حقه وما يستأهله ويستحقه، وأن الملك لا يبقى مع الظلم أبدا وألا بقاء لما خرج عن سلطة العدل في هذا العالم لأن بناء كل العالم على أساس العدالة.

. يعتبر الشاعر الوطن كأم حنون لابد للأبناء الاهتمام بها ودفع الأذى عنها. عليهم المحاولة في ترقيه وتقدمه.

. يصور الشاعر الاستعمار وخاصة الإنجليز بصورة قبيحة بشعة لا يرحم أحدا قصد إثارة الغضب والحقد في قلوب أبناء الوطن، وتفاعل معه بغضب وحقد شديدين.

. يصور الشاعر لمخاطبيه المرأة في أدوارها المختلفة في الحياة: البنت، الزوجة، الأم. وفيما تعلق بقضايا المرأة يطلب الشاعر الاهتمام بأمورها وإصلاح ما يتعلق بها من القوانين ليتحسن وضعها في المجتمع ضمن إتاحة الفرصة إياها لتتعلم وتتثقف، وأن للوالدين خاصة الأم نصيب كبير و دور فعال في تربية الأبناء لبناء مستقبل زاهر للوطن ولكنه وصفها في بعض أشعاره بأنها خائنة غير وفية، حاسدة على غيرها من النساء، تابعة هواها، مهتمة بزينتها وحليها فقط.

.

المصادر والمراجع

. بهار، محمد تقي (ملك الشعرا). (1380). خ؟ ?ءسعذ لشتقى ا ذ °لكظك خ؟ ?ª. باهتمام چهرزاد بهار. طهران: منشورات توس.

. سپهرم، امير مسعود. (1341). ذ ا كفذ م. تهران: زوار.

. صفا، ذبيح الله. (1352). ذ ا ح ك ة خ ذ م. تهران: ابن سينا.

. ـــــــــــــــ. (1383). ء ذ ز ذ ز ي گ خ ذ م. تهران: انتشارات فردوس.

. ـــــــــــــــ. (1357) گ ذ ز ك. تهران: انتشارات دانشگاه تهران.

. طبرى، أبو جعفر محمد بن جرير. (1412هـ.ق). ج ظ ك ذ م ى ق ح ذ ق م. بيروت: دار المعرفة.

. عبد الهادي قنديل، إسعاد. (1981م). ظ م ك خ ذ ع ذ ى. القاهرة: دار الأندلس.

. عنايت، حميد. (د.ت). خ ك ه ج ع ذ. تهران: انتشارات موج. [الدين والمجتمع. طهران: منشرات موج].

. المجلسى، محمد باقر. (1403هـ). ذ ذ ى آ ج ذ ت ذ ع ك ذ ذ آ ج ذ ى آ ذ ى ذ (ظ). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

. محمدي، محمد. (1964م) ى آ خ ا ظ ذ ذ ز ى ى ف آ ظ آ ز ذ ن ه آ س ه د آ ع إ ذ. ط2. طهران: توس.

. مطهرى، مرتضى. (1383). س ز ك ذ (ستة مقالات). قم: انتشارات صدرا.

. نظام طهراني، نادر. (1425هـ) ظ ص ج ذ س د ى ذ ذ ا ح ى آ خ ا ظ ذ ذ ز ى. راجعه سعيد واعظ. طهران: منشورات جامعة العلامة الطباطبايي.

. نعماني، شبلي. (1318). س ع ذ ظ ع ق ظ. ترجمة محمد تقي گيلاني. طهران: د. ن.

الهوامش

1 . كتبت هذا البحث بإرشادات وتوجيهات من الأستاذ الدكتور محمد حجازي وله جزيل شكري وامتناني.

2 . «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ» [الحديد57: 25].

3 . «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [الحجرات 49: 9. 10].

4 . «وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» [هود 11: 85].

5 . أدعو أن تكون خراسان عامرة في كل أيامها وأن تكون بواديها ومدنها خالية من الظلم والجور، لأنه إذا خلا بلد من الظلم فيبقى الملك عامرا، والملك بيت أساسه هو العدل ولن يبقى البيت إذا لم يكن له أساس محكم، وإذا أقيم العدل ببلد فهو أفضل له بكثير من أن تُبنى الحصارات من الفولاذ له.

6 . أدعو أن تكون حدود المدينة وثغورها عامرة ولا يجيش الظلم بأي قلب، وإذا كان الملك في بلد عادلا ذا أخلاق حسنة فلن يحدث في البلد أي أضطراب وتشويش، وقد جرى ظلم عظيم على أهل خراسان وهذا الملك العادل سيجبر لهم هذا الظلم ويرفعه عنهم، لأنه ملك يميل إلى العدالة ويزين الملك بها وسيعمر الخراب الناتج عن ظلم الملك السابق.

7 . إذا يقترن نصر الله بعدل الملك فتصبح الشعب والدولة قادرة على أي عمل، والدولة والدين توأمان والعدل والقانون كالأم لهما.

8 . يا أيها البنت لا تعتمد على حسنك وجمالك فعليك أن تطلب العلم والكمال والثقافة. إذا كان قليل من العلم والعقل في رأسك فهو أجمل بكثر من خال في ناحية من فمك ولازم ألا تتدللي بجمالك وحسنك والدلال بالعلم والفن أفضل وأحسن.

9 . يا بنتي الجميلة أنت أنيسي الوحيدة، عندما رأيتني حزينا تحدثت معي وألفت بي لتزيلي همي وحزني .. وما دام حبك كان معي فلن أخاف من كيد الدهر ومكره وانت بكل هذه الصفات الجميلة من العقل والعلم والحسن والأخلاق الطيبة ابنتي وخليفتي ولهذه الصفات كلها تستحقين مدحي .. جزاك الله خيرا يا ابنتي الجميلة الطيبة.

10 . المرأة هي مستبدة تهتم بنفسها فقط بأن تزينها ولا فرق بين العالمة منها والجاهلة فكلها تعمل هكذا.

11 . تحب المرأة العلوم النقلية والخيالية ولا تهمها العلوم العقلية والفكرية أبدا...

12 . لا تختر إلا امرأة واحدة لأنها شر وفتنة والأفضل أن تكون الفتن حولك قليلة، لا يقدر الرجل أن يراعي الإنصاف بحق النساء حقا وهذه المرتبة تختص بالنبي (ص) وإذا كانت المرأتان في بيت واحد فتجد هناك الحرص، والحسد، والحقد، والكذب...

13 . إن سر الطبيعة يكمن في خلقك كما أن سر الوجود في سواد شعرك وأن العالم كله يتوجه إليك، لأنك كنت ناصر الرجل الوحيد وانت له ملجأ، وشريك، ونديم ورفيق مخلص.. وإذا كانت تتمثل الطبيعة في جسد فأخذت جسدك .. وأنت تمثل الطبيعة في كمالها وتغيرها وجمالها وفي قوانينه وسننه...

14 . لا يصبح الأجنبي نصيرنا وحليفنا كما أن الخصم لا يمكن أن يهتم بنا وبهمومنا، ولا يصبح من أعطى المريض سُما ممرضا له ويحاول ليداويه، ولا يفي بعهوده من نقض عهودا كثيرة.

15 . ما فعل الإنجليز في هذا البلد من شنيع الأعمال فلم يفعله أي من بيوراسب ولا أفراسياب (من الشخصيات الأسطورية الظالمة التي ورد ذكرهما في شاهنامة للفردوسي) وظلم الإنجليز بحق إيران كثيرا وأبادت الأخلاقيات في البلد وجعلنا مهمومين مغمومين وعاهدت الإنجليز روسيا في تقسيم إيران وهذا ظلم كبير بحقها (أشار إلى معاهدة 1907 عقدت بين الإنجليز وروسيا في تقسيم إيران).

16 . يا انجليز أصبحت مفتضحة في كل العالم وكأنك طردت من أسيا وأوروبا والكل عرف وجهك الحقيقي القبيح كنت استعمرت كل البلدان من أفريقيا ومصر والهند وأخذت كل نعمهم وأدعو عليك أن تصبحي مثل هذه البلدان واتبعت سياسة «فرق تسد» ولذلك حكمت العالم وسخرته ولكن سيجيء يوم يتحد فيه أعداؤك ولا يبقى ملجأ لك أبدا في العالم.

17 . أنا لا أريد حماية ومساعدة البلد الأجنبي (يعني روسيا) الذي تكون رايته منكوسة ومن المسئولين مَن أراد أن يعمل هكذا ويقبل حماية ذاك البلد فيطلق الشعب عليه اسم المجنون وليس بلدنا هذا في حماية أي بلد آخر ويزعل حتى من الكلام حول هذا الموضوع وقبول مساعدة البلد الأجنبي.

18 . يا أيها المسلمون أدركوا إيران وحاولوا في نجاتها من آلامها الكثيرة وما يؤلمنا أكثر أن العدو يدعي الصداقة ولا بد من المجاهدة وبذل النفوس في سبيل الوطن لتنتهي أيام المحن .. نعم نعم هذه المجاهدة هي سر سعادة الوطن.

19 . لماذا لا تثورون على الأعداء ولماذا نرى كل هذا الوهن منكم؟!! فاستيقظوا واهتموا بالوطن لأنه لكم .. الوطن لكم ...

20 . أتدري ماذا فعلنا بحق أمنا أو ماذا فعلنا بحق بعضنا من ظلم وجور يا أخي.. حاولنا في خراب الوطن وواها لي ولك وويل لي ولك لعملنا هذا....

21 . أدعو على عدوك كل ليل ونهار وأحيانا أتحدث عنه معك وأفشي الأسرار في هذا المجال .. وكل ما أقوله هو من حبي للوطن والدين .. يا بلدية أنت أدعي وأنا أقول آمين ليستجيب الله دعاءنا ..

22 . متى كان العدو ينظر إليك بسوء ويريد أن يتجاوز حدودك فلن يخلو قلبي من المحن أبدا وأصبحت أنا من همك وغمك هزيلا نحيفا إلى حد لا تراني حتى إذا لم تسمع أنيني.

23 . والناس في الهند والتركيا وإيران ومصر وتونس و فاس وقفقاز والأفغان كلهم وإن كانوا ذوي هويات وجنسيات مختلفة فيجمعهم دين واحد وإن اختلفت أبدانهم ولكن نفوسهم واحدة متحدة، وكلهم تابعي الدين الإسلامي والنص القرآني.

24 . لماذا تسأل دائما عن سبب تخلف إيران، والهند، والأفغان، والخوارزم وخراب هذه البلدان ولماذا تسأل عن أسرنا .. فذلك لأن حريتنا تكون في النهضة والمحبة والوداد واليوم يوم الوحدة، وهناك أربعة أشياء مهمة عندنا وهي الثروة، الملك، الغيرة، والمذهب، والخلافات المذهبية قد ذهبت بثروتنا وملكنا وغيرتنا وجعلت أيامنا البيضاء كالليالي السوداء، في حين أن عزتنا تكمن في اثنين: الاتحاد الإسلامي والدين الإسلامي.

25 . قد زادت نعمكم من نعمة الوحدة، كما أنه بسبب اتحادكم فقد قمع ما قام به العدو ليخاصمكم، ويعيش الإيرانيون كلهم بسبب هذه الوحدة حياة طيبة وكأن قلوبهم ونفوسهم حييت.